

فتح القدير

هي إحدى عشر آية .

وهي مكية في قول ابن مسعود وجابر والحسن وعكرمة وعطاء ومدنية في قول ابن عباس وأنس بن مالك وقتادة وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت سورة { والعاديات } بمكة وأخرج أبو عبيد في فضائله عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ : [إذا زلزلت تعدل نصف القرآن والعاديات تعدل نصف القرآن] وهو مرسل وأخرج محمد بن نصر من طريق عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس مرفوعا مثله وزاد [وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن] .

1 - { العاديات } جمع عادية وهي الجارية بسرعة من العدو : وهو المشي بسرعة فأبدلت الواو ياء لكسر ما قبلها كالغازيات من الغزو والمراد بها الخيل العادية في الغزو نحو العدو وقوله : { ضيحا } مصدر مؤكد لاسم الفاعل فإن الضيح نوع من السير ونوع من العدو يقال ضيح الفرس : إذا عجا بشدة مأخوذ من الضيع وهو الدفع وكأن الحاء بدل من العين قال أبو عبيدة والمبرد : الضيح من إضباعها في السير ومنه قول عنتره : .
(والخيل تكدح في حياض الموت ضيحا) .

ويجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال : أي ضابحات أو ذوات ضيح ويجوز أن يكون مصدرا لفعل محذوف : أي تضح ضيحا وقيل الضيح : صوت حوافرها إذا عدلت وقال الفراء : الضيح صوت أنفاس الخيل إذا عدت قيل كانت تكعم لئلا تسهل فيعلم العدو بهم فكانت تتنفس في هذه الحالة بقوة وقيل الضيح : صوت يسمع من صدور الخيل عند العدو ليس بصهيل وقد ذهب الجمهور إلى ما ذكرنا من أن العاديات ضيحا هي الخيل وقال عبيد بن عمير ومحمد بن كعب والسدي : هي الإبل ومنه قول صفية بنت عبد المطلب : .

(فلا والعاديات غداة جمع ... بأيديها إذا صدع الغبار) .

ونقل أهل اللغة أن أصل الضيح للثعلب فاستعير للخيل ومنه قول الشاعر : .

(تضح في الكف ضباح الثعلب)